

قصة اللغة العربية (11 - من هو سيبويه؟) رائحة التفاح -

صاحب أول وأهم كتاب في قواعد اللغة العربية

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم مرة اخرى على القناة وصلنا الى محطة مهمة في حلقات قصة اللغة العربية. لانها تتعلق بالرجل الذي قدم اول عمل موثق في قواعد اللغة العربية - [00:00:04](#)

وبشكل جامع وشامل وهو سيبويه رحمه الله كنت انوي ان اصور حلقة واحدة اعرف فيها بشخصية سيبويه وقصة حياته. ثم اتحدث عن كتابه الشهير ولكن بعدما كتبته وجدت انها اصبحت طويلة جدا. فقررت تقسيمها - [00:00:21](#)

اخصص الحلقة الاولى وهي هذه الحلقة للتعريف بشخصية سيبويه وبظروف نشأته وشيوخه وثناء العلماء عليه ثم اتحدث قليلا عن كتابه ومكانة هذا الكتاب في دراسات اللغة العربية. ولماذا اشتهر جدا بهذه الدرجة - [00:00:42](#)

اما الحلقة الثانية فسنغوص فيها في ارثه الكبير والمهم والذي خلد اسمه في التاريخ وهو كتابه المشهور ساتحدث عن قصة كتابته وعن اسلوب سيبويه في الكتابة. وكيف تلقاه العلماء وقتها؟ وعن المواضيع التي درسها وعن منهجها - [00:01:01](#)

وطريقة عرضه للفصول والمعلومات كذلك سأعرض لبعض التعقيبات التي كتبت عنه بشيء من التحليل الحلقة الثالثة ستكون عن الحادثة او المناظرة العلمية الشهيرة بينه وبين الكسائي رحمه الله. والتي تعرف باسم المسألة - [00:01:20](#)

الزنبورية وهي تظهر اختلاف طرق التفكير بين سيبويه رأس النحات في البصرة وبين الكسائي رأس النحات في الكوفة ثم سيتبع ذلك بضع حلقات عما يتعلق بسببوايه ودراسة النحو بوجه عام - [00:01:40](#)

ستكون هناك حلقة عن تناول سيبويه لمسألة الضرورة الشعرية في كتابه وحلقة عن الاثر السلبي للمنطق وكثرة التعليقات النحوية على دراسة النحو. وكيف عقدت هذه الامور علم العربية وصرفت عنها - [00:01:57](#)

وساتحدث في حلقة عن نظرية العامل والمعمول في النحو ثم ساصور حلقة خاصة اتكلم فيها مع المشاهدين عن التعليقات التي تهاجم العرب او تهاجم العلماء بدوافع قومية او مذهبية اعتقد انها ستكون مجموعة حلقات مهمة وشيقة باذن الله - [00:02:15](#)

سيبويه هو واحد من اكثر العلماء تأثيرا في تاريخ اللغة العربية وقد حاز عمله على كثير من الاهتمام واصبح كالمعيار في النحو والصرف وهو يعد الوريث الشرعي لعلم الخليل ابن احمد الفراهيدي وهو الذي اظهر علمه واخرجه الى الناس - [00:02:38](#)

اسمه سيباويه عمرو بن عثمان بن قمبر. اما سيبويه فلقب وهو لقب فارسي والذي يعني باللغة الفارسية رائحة التفاح قالوا لقب به بسبب العطر الذي كان ينبعث منه او بسبب جمال وجهه واحمراره - [00:03:04](#)

قال عنه ابن عائشة انه كان شابا جميلا نظيفا قد تعلق من كل علم بسبب. وضرب في كل ادب بسهم حدائثه سنه وبراعته في النحو الاسماء التي تنتهي بمقطع ويه هي اسماء من اللغة الفارسية. مثل نفطويه وخمار وبهي وابن - [00:03:23](#)

وهي دائما مبنية بالكسر في كلام العرب ولد في عام غير محدد. وعاش حتى بلغ الرابعة عشر من عمره في قرية تسمى البيضاء في شيراز في اقليم فارس وفيها طلب العلم اولا ثم رحلت أسرته وهو صبي صغير الى البصرة كما كان يرحل اليها الكثير لانها كانت مدينة عامرة - [00:03:46](#)

مزدهرة وفيها كان العلماء والعلم الحقيقي ومن المفارقات ان الرجل الذي اصبحت فيما بعد من اشهر رجال العربية لم يكن يطلب دراسة اللغة العربية خصيصا في الاساس ولكنه كان طالب حديث - [00:04:13](#)

كان على الطالب ان يأخذ من كل علم نصيبا. وكانوا يبدأون بالحديث فطلب الحديث على يد حماد بن سلمة بن دينار. وهو حديث معروف ونحوي ايضا تكلمت عنه باختصار في حلقة علماء البصرة الاوائل لانه يرتبط بسيباويه في هذه المسألة - [00:04:30](#)

وتروى قصص مشهورة عن الاخطاء اللغوية التي وقع فيها سيبويه وهو يقرأ على شيخه حماد لان سيبويه ليس عربيا اصلا فلحنه حماد عدة مرات اي اشار الى اخطائه في اللغة والتي تعيقه عن فهم احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:04:50](#)

فعزم سيبويه عزما اكيدا على تعلم اللغة العربية. وقال لا اكتب شيئا حتى احكم العربية. وعلى قول اخر او قال لاطلبن علما لا تلحنني معه ومضى سيبويه الى حلقات اللغويين - [00:05:12](#)

فجلس الى الاخفش الاكبر ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم. ولكن الذي لازمه حقا والعالم الذي التصق به هو قيل ابن احمد الفراهيدي الذي كان لا يمل من صحبة سيبويه - [00:05:29](#)

وكان يعتبره تلميذه المفضل. ولم يكن سيبويه يجلس في الحلقات كالمتفرج. بل كان طالبا مجدا لا يتوقف عن تدوين الملاحظات وطرح الاسئلة بل وتدوين حجج كل فريق وكان سيبويه كما يقول كتاب السير جميل الطلعة محبوبا من الناس وثقة. وكان الخليل يحبه جدا ويرحب به - [00:05:45](#)

اسئلته الكثيرة وفضوله الذي لا ينتهي. وكان يقول له مرحبا بزائر لا يمل. ولم يكن يقول هذه الكلمة لغيره وكان يدون ما يسمعه ويحلل ويناقش وبدأ بوضع كل هذا في كتاب واحد - [00:06:10](#)

لا يعلم بالضبط متى بدأ سيبويه في تدوين كتابه ولكنه اشار اكثر من مرة للخليل بلفظة رحمه الله وهكذا فقد كتب كتابه بعد وفاة معلمه الاول على ارجح الاقوال وتفيض اقوال العلماء بالثناء على سيبويه وعلى قيمة كتابه - [00:06:27](#)

قال عنه ابو الطيب اللغوي هو اعلم الناس بالنحو بعد الخليل. والف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو ورغم ان هذه الكلمة فيها مبالغة الا انها توحى باهمية هذا الكتاب ومركزيته بالنسبة لعلم النحو - [00:06:48](#)

قال عنه الامام الذهبي هو امام النحو حجة العرب الفارسي ثم البصري الطلبة الفقه والحديث مدة ثم اقبل على العربية. فبرع وساد اهل العصر والف فيها كتابه الكبير. وقيل فيه مع فرط ذكائه - [00:07:06](#)

حبسة في عبارته وانطلاق في قلمه والان اتكلم عن الشيوخ الذين اخذ عنهم سيبويه العلم شيخه الاول زمانيا هو حماد بن سلمة بن دينار. وهو اول من ارتبط باسم سيبويه عندما كان يقرؤه الحديث. وهو ايضا - [00:07:23](#)

عالم باللغة كما يروى عنه اما بالطبع شيخه الاكثر اهمية وصاحب التأثير الاكبر عليه فهو الخليل ابن احمد الفراهيدي. الذي نقل عنه سيبويه اكثر من خمسمائة مرة كما وضحت في الحلقة التي تحدثت فيها عن الخليل - [00:07:46](#)

وكان في بعض المرات يقول قال الخليل رحمه الله وهذا يدل انه كتب هذه الفقرات على الاقل بعد وفاة الخليل والخليل هو اكثر استاذ تأثر به سيبويه على الاطلاق في اسلوبه وعقليته ومنهجيته. رغم ان سيباويه خالف استاذه - [00:08:04](#)

في بعض المسائل ولكنه لم يقتصر فقط على الخليل. فقد دوى عن يونس بن حبيب الذي تكلمت عنه في حلقة علماء البصرة روى عنه اكثر من مائتي مرة في كتابه - [00:08:23](#)

واكثر نقوله عنه هي شواهد ولكنه لم يكن يأخذ بارائه كثيرا كذلك روى عن الاخفش الاكبر سبعة واربعين مرة. وروى اربعة واربعين مرة عن ابي عمرو بن العلاء. مع انه لم يقابله - [00:08:37](#)

عشرة وانما نقل من طريق الخليل بن احمد ويونس بن حبيب وروى كذلك عن عيسى ابن عمر اثنتين وعشرين مرة. وعن ابي زيد الانصاري وغيرهم وكثرة هذه النقول في كتاب سيباويه من الامور التي اكسبته ثقلا كبيرا وموثوقيا. كما تدل على امانته واصله الطيب - [00:08:53](#)

لانه يعطي كل عالم منهم حقه واذا تكلمنا عن مصادر الكتاب يجب ان نتوقع انه سيكون مثل استاذه الخليل. فالقرآن هو المصدر الاول لانه اوثق وافصح نص عربي. ثم كلام - [00:09:16](#)

العربي القديم شعرا ونثرا. ثم ما سمع من العرب الفصحاء ولم يذكر ان سيبويه خرج الى البادية يسمع من الاعراب ولكنه كان يقول

سمعنا من العرب يقولون كذا وكذا ومثل الخليلي ايضا لم يتخذ سيبويه الحديث الشريف مصدرا للغة. لان بعض رواته من غير العرب. والحديث الشريف نقل بالمعنى - [00:09:33](#)

ولم ينقل بالنص. وهو في هذا يتبع استاذة الخليل اما تلاميذه فاشهرهم اثنان. الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة. وهو الذي اذاع للناس الكتاب بعد وفاة سيبويه مع انه خالفه في مسائل - [00:09:57](#)

اما الثاني فهو محمد المستنير المعروف بقطرب. واليه تنسب مثلثات قطرب المشهورة في اللغة ولعل قلة عدد تلاميذ سيبويه ترجع الى عدة عوامل اولها وفاته المبكرة جدا وهي العامل الاكبر. فقد تعلم سيبويه وصال وجال وكتب كتابه المشهور. ثم توفي وهو في الثلاثينيات فقط من عمره - [00:10:17](#)

او في اوائل الاربعينيات في اقوال اخرى السام الثاني ان كتابه قد اشتهر بعدما توفي وليس في حياته. فلم يكن قد انتهى منه بعد. ومن الواضح انه كان يحتاج وقت - [00:10:45](#)

اكبر في مراجعة الكتاب كما ساببن هذا بالتفصيل في الحلقة القادمة السبب الثالث ما روي عن معاوية بن بكر العليمي قال قد سمعته يتكلم وينظر في النحو وكانت في لسانه حبسا - [00:10:59](#)

ونظرت في كتابه فقلمه احسن من لسانه المصدر كتاب المذاهب النحوية للدكتور السنجرجي اي ان سيبويه رحمه الله لم يكن من النوع المتحدث والمنطلق في الكلام امام الناس وفي المناظرات - [00:11:15](#)

فهذه الهبات من عند الله. وقد يكون الشخص في غاية الذكاء ولكنه يرتبك عندما يتكلم امام حشد كبير وربما يكون السبب لانه كان ما زال صغيرا في السن او لانه لم يكن عربيا في الاصل - [00:11:32](#)

فقد تعلم وتكلم الفارسية اولاً في بداية حياته قبل العربية ولماذا اشتهر كتابه بهذه الطريقة هناك عدة اسباب يمكن ان نجعلها بسرعة فيما يأتي اولاً لان كتاب سيبويه هو اول واقدم كتاب جامع وصل الينا في اللغة العربية - [00:11:47](#)

اي هو اقرب كتاب الى المصدر والى العلماء الاوائل. الذين سمعوا من العرب مباشرة. وكانوا يشتهرون بالفصاحة ولعل هذا يوضح قول ثعلب انه جمع فيه علم اثنين واربعين رجلا وهذه الكلمة تستعمل احيانا للانتقاص منه - [00:12:09](#)

كان هؤلاء الناس شاركوه التأليف. وهذا غير صحيح. لان شخصية سيبويه ظاهرة في الكتاب بوضوح واشتهر ايضا لانه كتاب جامع. وليس مجرد محادثات او اقوال منسوبة. كما نعرف عن سابقه - [00:12:28](#)

وقد حوى كل مواد النحو والصرف وتكلم عنها باسهاب. بالاضافة الى حديثه عن الاصوات ولهجات العرب وغير ذلك من المواضيع المتعلقة ثانيا الامانة العلمية البالغة التي كان سيبويه يكتب بها كتابه - [00:12:46](#)

وكما رأينا منذ قليل كان ينسب كل قول نقله الى صاحبه. وينقل بامانة شديدة. وهذا اكسبه المصداقية. لانه يستندوا بالتأكيد على وزن العلماء الذين ينقل عنهم. وهذا ايضا من حسن ادبه البالغ. ومما اعطى كتابه بركة وقبولا بيننا - [00:13:04](#)

ومن امثلة هذا ما نقل عن شيخه يونس بن حبيب قيل له بعد وفاة سيبويه ان سيبويه كتب كتابا يبلغ نحو الف ورقة في علم الخليل. فقال يونس ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله. ائتوني بالكتاب - [00:13:24](#)

ففحص يونس كتاب سيبويه فلما قرأه ورأى يونس صدق ما نقل سيبويه عنه هو نفسه قال يجب ان يكون ما عن الخليل صحيحا كما صدق فيما حكى عني فقد رأى يونس ما نقله عنه تلميذه سيبويه بامانة. جعلت الامام يونس بن حبيب يثق في كل مرويات الكتاب عن الخليل - [00:13:42](#)

كانت هذه حلقة سريعة للتعريف بشخصية سيبويه. لكي امهد بها لنعرف ارثه وكتابه في الحلقة القادمة هكذا علمنا من هو سيبويه وعلمنا ثناء العلماء عليه ونكون قد مهدنا له قبل الحديث عن كتابه - [00:14:09](#)

شكرا لكم على المتابعة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك على القناة لتتابع معنا الحلقات القادمة شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله - [00:14:32](#)